يا رفاق الدرب

بقلم الشيخ؛ أبي الليث الليبي

يا رفاق الدرب:

خرجنا من السجن شم الأنوف كما تخرج الأسد من غابها
نمر على شفرات السيوف ونأتي المنية من بابها
لتعلم أمتنا أننا ركبنا الخطوب حنانا بها

نعم يا إخوتي:

عزٌّ شرفنا الله به وشفاء صدور قوم مؤمنين جعلنا المولى سبباً له.. تحدو خطانا بفرح الفرج لنلحق بالركب ونواصل المسير، ونكمل الطريق.

إليكم خرجنا لمعاودة الجهاد وإعادة أمتنا إلى دينها، تلك الأمة المسكينة التي عُزلت عن كتاب ربها فقلدت الغرب في فجوره وشذوذه وظهرت فيها المراقص والحانات والمسارح والعهر والعري، وتحكم في زمامها كفرة فجرة ساقوها إلى كل مستنقع ووحل ورذيلة، وضيعوا عنها أمجادها وتضحيات أبنائها، فهذه هي أمتنا.

نشرت رايات أمجادها ونكست في العار أعلامها
واستسلمت للكفر مذعورة وضيعت التيه إسلامها
وألّهت جلادها وانثنت تسجد للسوط الذي سامها

نعم يا رفاق:

ليس لنا إلا إزالة الأصنام وخلع أوتادها لتعانق امتنا أمجادها، وتحمل الراية من جديد، تنهمر سيولها في أرجاء حبيبة الكل، ليبيا الأمل، أمنا الحنون.

نعم يا رفاق تدفقت دماؤكم يسمع هديرها الصاخب، الصاخب على الكفر كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وحياء، لتجتمع وديانها في شلالات بحر الإسلام القادم بالدماء.

إخوتي.. رفاق الدرب:

إنني لا أحسن الكتابة ولا فن الخطاب.. ولكن خبروني إخوتي أحقاً رحل عنكم (أبو عبد الرحمن الحطاب)، وطابت أنفسكم مواراته التراب.. وليلحق بماسك الخطام (أبو سفيان) وحادي الجند (المعتصم).. وساقيهم (أبو ربيعة) وطليعتهم (عبد المهيمن) والفدائي رضوان.

إخوتي.. ألا خبرتموني.. من أخذ الراية بعد مقتل الشيخ أبي يحيى، حدثوني إخوتي عن قصص هؤلاء فإنه بهم تصنع الأمم، ومن حديثي عنهم قالوا به المرض فقلت لا أذهب الله عني ذلك المرض، حدثوني عن الذين قالوا للعالمين بفعالهم إن الدعوات لا تقوم على من يعتنقونها ليقودوا بها الأتباع، أو يعتنقونها ليحققوا بها الأطماع وليتَّجِروا بها في سوق الدعوات تشتري منهم وتباع، إنما تقوم الدعوات بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له تبتغي وجهه وترجو رضاه.

يا رفاق الدرب:

إن من سمع بأبي سفيان والحطاب ورجالهم وأبى ربيعة والمعتصم وكعب ورفاقهم، لحري به أن يطلّق الدنيا ثلاثاً وأن تعزف نفسه عن كل بهرج وثمين غير الشهادة في سبيل الله.. فكيف يا إخوتي بنا وقد عايشت أبشارنا أبشارهم، ولازمت أنفاسنا أنفاسهم، وعلمنا مخبرهم وحقيقة حالهم.. ووالله ثم والله لأن مُنعنا منازلهم - التي نحسب أنها منازل الشهداء - يوم القيامة إن ذلك لمصاب.. فكيف إذا كان المصاب أشد {فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم } نسأل الله العافية من الإدبار بعد الإقبال ومن إحباط الأعمال بعد القبول.

يا رفاق الدرب:
إن ذكر الإسلام وحال المسلمين يُبكي العيون ويلُلهب المشاعر.. فالله الله في الذي تقحمته أنفسكم ورفعتم رايته وقدمتم في سبيله أزكى الرجال.. ألا لا تفرحوا بالزائل من المنازل والأحباب، ولا تركنوا إلى الدنيا ركون الظمآن إلى شراب السراب، وقد قال حيدرة الغاب علي بن أبى طالب رضي الله عنه (الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ومن ترك الجهاد في سبيل الله ألبسه الله الذلة وشمله البلاء ودُيّت بالصغار وسيم الخسف ومنع النصف).. والله المستعان.

يا رفاق الدرب:
الذين قضوا نحبهم ونحسبهم شهداء عند الله.. إن أوثق عرى المحبة التي تبنى أواصرها فوق أرض

النـار المضـطرمة والـدماء المتدفقـة حيث تسـتعد النفــوس للمــوت فتكــون قريبــة من فاطرهــا، تستشرف للقاء بارئها.

إخـواني.. أشـهد أنكم لم تكونـوا فرسـانا يمتطـون الجيـاد في الميـدان ولكن علم اللـه أن الفرسـان يقفون أمام جراءتكم أقزاماً.
أشهد أن عزائمكم كانت لا تعرف الوهن وآمالكم لا يتطرق إليها اليأس، وهمتكم تناطح المزن، وتطاول عنان السماء، وتباري ماءها طهراً وصفاء.

رفاق الدرب:
الـذين قضـوا نحبهم.. ومـاذا عسـاها تغـني هـذه الأسطر عما يجول في الأعماق من الخـواطر، ومـا يعتمل الصدر من المشاعر.
إخـواني.. بَلغَتنـاَ رسـالة القافلـة الزكيـة المهيبـة الصامتة التي التحقتم بها، تلك الرسـالة الـتي كُتِبت كلماتهـا منـذ أربعـة عشـر قرنـاً من فـوق السـبع الطباق، قال إمامكم صلى اللـه عليـه وسـلم (لمـا أُصيب إخوانكم بأحد جعـل اللـه أرواحهم في جـوف طير خضر، ترد الجنـة تأكـل من ثمارهـا فتـأوي إلى قناديـل من ذهب معلقـة في ظـل العـرش، فلمـا وجدوا طيب مأكلهم ومشـربهم ومقيلهم قـالوا: من يبلـغ إخواننـا عنـا أنـا أحيـاء نـرزق لئلا يزهـدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ؟ فقال رب العزة جـل جلاله: أنا أبلغهم عنكم... الحديث).

لما قتلتم نلتمُ الفوز أجمعه   ياليت قومي بما
قد نلتمُ علموا

يا رفاق الدرب:

قـد بَلَغَتنـا رسـالتكم وأَقَمّتم علينـا حجتكم ومهـدتم بأزكى ما تملكـون لمن بعـدكم الـدرب ولا نملـك إلا أن نقول:

كفى الشهادة فيما بيننا نسباً	إن لم تكن جمعتنا وحدة النسب
مهما يكن من هنانِ بيننا	معكم على الدهر عهد غير مقتضب

قد والله مللنا من بعدكم الحيـاة وصـار زلالهـا مـراً، ولذيذها غصصاً. وما هي إلا جولة من جـولات الحـق على الباطل حتى ينصر الله الدين ويلحقنـا بكم في عليين.. إن شاء الله.. إن شاء الله..

[عن مجلة الفجر]